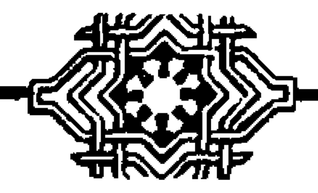

رُؤْيَا عَرَبِيَّة
عَلَى ضِفَافِ الرَّافِدَيْن
شعر : فرَّاج الطَّيب
Dr. Binibrahim Archive

رُؤْيَا عَرَبِيَة

على ضِفافِ الرَّافِدَيْن

الملحمة الشعرية

ألقيت في مهرجان المِرْبَد الثامن ببغداد



فرَّاج الطَّيب السَّراج

السُّودان

الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

الطابعون دار المركز الإسلامي الإفريقي للطباعة

****

كلمة شكر

أشكر جميع الإخوة الأفاضل الذين أسهموا في إخراج هذه الملحمة، وعلى راسهم الأخ الدكتور إبراهيم ابو عباة المدير العام للمركز الإسلامي الإفريقي بالخرطوم ـ والأستاذ المحترم وداعة محمد الحسن رئيس قسم اللغة العربية بالمركز، وجَزَى الله الجميع عني خير الجزاء.

****

بسم الله الرحمن الرحيم



للدكتور :

ابراهيم بن محمد أبو عباة

أحمد الله رب العالمين، وأصلي وأسلم على عبد الله ورسوله، الأمين، وعلى آله وأصحابه والتابعين .

أما بعد :

فأيها القارىء الكريم . . أستميحك عذراً في أن أقدم إليك شاعراً . . وقصيدة، أما الشاعر فهو الأستاذ : فراج الطيب، والأستاذ : فراج ليس غريبا على متتبع الحركة الأدبية بعامة، والحركة الشعرية بخاصة ، فهو معروف على نطاق العالم العربى كله بما شارك في المهرجانات الأدبية الكثر، التى ترددت أصداؤها في الوطن العربى من أقصاه الى أقصاه.

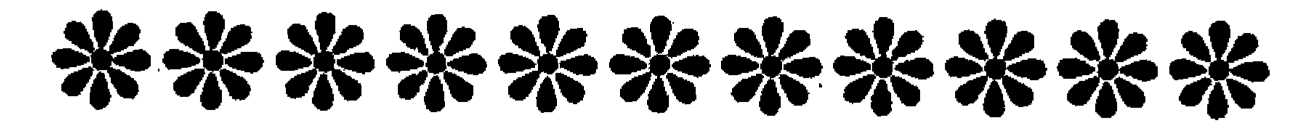
والأستاذ : فراج هو نجل ذلك العالم اللغوى الجليل الشيخ الطيب السراج ـ عليه رحمة الله ـ وقد أخذ الشيخ ابنه فراجا بالدرس العميق الجاد لعلوم اللغة نحوا، وصرفا، وبلاغة، وعروضا ولغة، ومر به على مختارات الأدب ودواوين الفحول من شعراء العربية بدءا بالعصر الجاهلي، وانتهاء بالعصر الحديث، يحفظ عيونه، ويتذوق نصوصه، ويقف أمام كل معنى بديع، وصورة طريفة، وخيال مجنح، ويقف دارسا، متذوقا ، ناقدا. حتى تخرج شاعرنا على يدي

أبيه الشيخ وفي حلقته، وأكرم بها من حلقة! كانت جامعة قائمة بذاتها، ومنهجا متميزا في دراسة اللغة والأدب، شعره ونثره، ومجمعا التقى في رحابه صفوة العلماء والأدباء والشعراء الذين قادوا الحركة الأدبية في السودان.

وآل السراج من الأسر السودانية العريقة التى اشتهرت بالعلم، والمشاركة في فروع الثقافة الإسلامية المختلفة فكان منهم الفقهاء المفتون، واللغويون الأثبات، والمؤرخون الثقات، ومنهم من أخذ بحظه من الثقافة الغربية المعاصرة.

والأستاذ فراج ـ سليل هذه الأسرة الكريمة ـ شاعر يقف في مقدمة شعراء السودان المعاصرين، تلهمه موهبة شعرية صحيحة، لعلها من مواريث أسرة (السراريج) كما يسمون في السودان. وتمده ذخيرة لغوية واسعة تراها واضحة في كل قصائده. وفي هذه الملحمة التى بين يديك الآن على وجه الخصوص وليس هذا فحسب، فهناك الحس الشعرى الذى يتخير الكلمة الشاعرة المعبرة بجرسها، وبنيتها، ورنينها، حتى أصبح للأستاذ فراج قاموسه الشعرى الخاص الذى يميزه عن رصفائه من شعراء العربية.

والشاعر قبل هذا كله ملتزم . . ملتزم جانب الحق والصدق، وظف شعره لخدمة دينه ولغته، تراه يثور ثوران البركان المدمر اذا مست عقيدته، ويغار غيرة الفحل الكريم، إذا أحس من أحد غمزا في لغة العرب، وشعر العرب، وتراث العرب. فيقول عن هؤلاء الأغتام :



يهجن الوزن والإعراب حين سمت
• ذراهما وثناه العجز والقصر
ولج يهزأ بالفصحى وبالأدب ال
جزل الأصيل فما يلويه مزدجر
يدعو جهولا الى تلك الحداثة أو
تلك الغثاثة وهي الزيف والزور

وهو يعتز بأنه من أمة سودانية مسلمة عربية، وينكر أشد الانكار أن يكون شأن السودان غير ذلك.

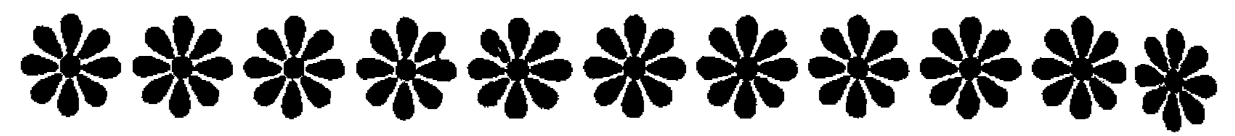
لاتسمعوا أن بالسودان منصرفا
عن العروبة زور ذلك الخبر
إنا لمن عرب فصح شعارهم ال
إسلام والعرب إمارفعت شعر
تمشى العروبة في أنفاسهم لهبا
فهم بها صهرتهم نارها سمر

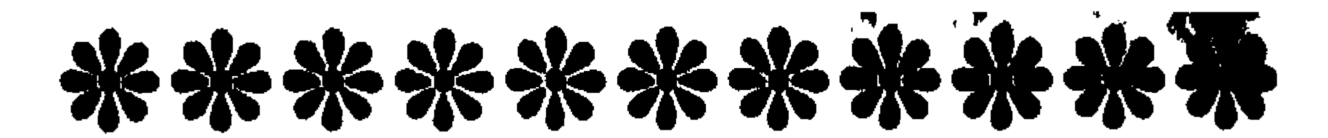
وانظر الى (حسن التعليل) في البيت الأخير!

إن الإسلام واللغة العربية - عند الشاعر - قيمتان مقدستان لأنهما اللحمة والسدى في نسيج المسلم في هذا العصر، وفي كل عصر. وتلك رسالة الشاعر وتوجهه، وأحرى بها أن تكون رسالة كل شاعر عربى مسلم في هذا الزمن.

ذلك كل ما كان من أمر الشاعر . . . . . .

أما القصيدة، فقد سكب فيها الشاعر ذوب نفسه، وعصارة فنه، وخلاصة تجربته، فجاءت ملحمة شعرية فريدة تزين جيد





الشعر العربى المعاصر، فهى تعبير صادق أمين عما تتوق اليه نفس كل عربى مسلم، ومَنْ من أمة الاسلام مَنْ لا تتوق نفسه ـ ولو في الرؤى الحالمة ـ الى ذلك (المنقذ المأمول) الذى (يعيد للعرب والإسلام عزته) ؟

لقد صاغ الشاعر هذه (الرؤيا) ببراعة خالبة، تدافعت فيها صور الخيل الشقر المجنحة التى تتواثب في الهضاب والسحب وفيها البحار ذات الأمواج الزرق المتلاطمة وفيها العنادل والأيايل تغرد وتمرح، وفيها طيف (المعتصم) يجيب استغاثة الصوت الزبطرى، ويريق له (كأس الكرى ورضاب الخرد العرب)!

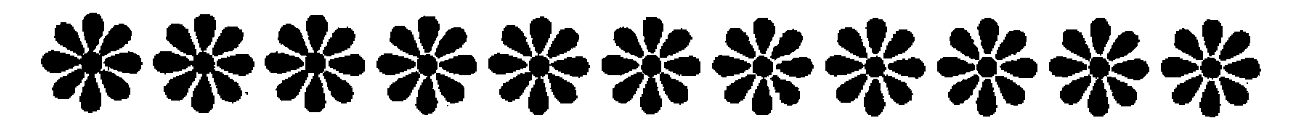
وبعد أن يفرغ الشاعر من هذه الرؤى، ويوفيها حقها من التصوير والتلوين والحركة والصوت، ينتقل الى الحديث عن أولئك الذين أرادوا أن يستبدلوا بجلودهم جلود غيرهم، ويتزيوا بغير أزيائهم، ويرتضخوا غير لغتهم فمسخوا أشباحا منكرة شائهة.

فأقبلوا بوجوه ليس تعرفها * قحطان يوما ولا ترنو لها مضر

ويصمهم بالعي والركاكة والجبن والجهل، ويصفهم بأنهم أدعياء الشعر ومخنثوه.

رفقا بنا أدعياء الشعر ما لكم * وللقريض ولستم بالأولى شعروا
أبالركاكات ينقاد البيان لكم * رفقا بأمتكم يا أيها النفر
الشعر في العرب لا في العجم منبته * فكيف يزعمه الرطان والحصر
من الألى خلعوا عنهم جلودهم * وألبسوا ما تريد الأعين الخضر

ثم يأسى الشاعر، وتحرقه الحسرة عندما يلتفت الى المسجد الأقصى فيراه مدنسا (بنعال صهيون)، ويرى الأطفال الأيفاع



تشويهم نيران يهود ، ويسمع بأعراض النساء تنتهك، والعرب مع كل ذلـك ساهون لا هون سادرون في الغى والضلالة والعمى، يتشبه شبـابهم بأعدائهم ويكاد شيوخهم يعبدون أعداء أمتهم، حتى النساء خلعن رداء الحياء والخفر.

وذى نســاؤهم في الطرق حاسرة * رءوسهن فلا نقب ولا خمر

وهنا يزأر الشاعر ويصرخ:

أين الـرجولة يا أبناء ذى يزن * ويا ليوثا أتى من غيلها عمر

حقا إنه لبون شاسع، ومقارنة مفزعة.

وتهـازج الشـاعر طيوف الوحدة الكبرى بين أمة الإسلام، فيدعـوها ـ بصدق المسلم وإخلاصه ـ الى النهج الذى لا يتم لها التوحُّد إلا به:

يوحد العرب صدق العزم ينفذه * فعل الرجال الألى إن صمموا بتروا

يوحد العرب نهج آلله متبعا * ما وحد العرب ـ مذ الدهر ـ مؤتمر

تلك بعض القضايا التى تناولها الشاعر في ملحمته، وليست كل القضايا، فإن القصيدة قد أربت على مائتي بيت، وحسبك بهذا دليلاعلى طول نفس الشاعر في زمن ضاقت فيه الأنفاس، وقصرت القامات!

أتركك ـ الآن ـ أيها القارىء الكريم لتتمتع بهذه الملحمة الرائعة، وتلج هذا العالم الزاخر بالصور والألوان.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الخرطوم في ٢٣ شوال ١٤٠٨هـ

٧ يونيو ١٩٨٨م

د. ابراهيم بن محمد ابو عباة

مدير المركز الإسلامي الإفريقي في الخرطوم

والأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود

الإسلامية بالرياض



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين

والصلاةُ والسَّلام على أفْصَحِ العَرَب أجمعين، القَائل: «أنا أفْصَحُ العرب بيد أنيِّ مِنْ قريش، وأنيِّ ارتَضَعْتُ في بني سعد بن بكر» والقائل: «إنَّ من البيان لسحْراً، وإنَّ من الشِعْر لحكمة» والذي قال الله تعالى فيه: «وما عَلَّمناهُ الشِعْرَ ومايَنبغي له إنْ هو إلاّ ذِكْرٌ وقرآنٌ مبين»

أما بعد:

فقد كان الشِعْرُ في الجاهلية هو الأداة العُلْيَا من أدواتِ التعبير الفنيِّ، التي من خلالها تتجلّى موهبة الشاعر، وقُدْرَتُهُ على الأداء البيانيِّ الرفيع ـ ومن هنا كان افتخارُ القبيلة بشعرائها، واحتفالُها بهم ـ حتى إنَّهم كانوا إذا نَبَغَ فيهم شاعرٌ أقاموا الولائمَ، وذَبَحُوا الذبائح ـ إظهاراً للسرور والفرح ـ ذلك لأنَّ الشاعرَ كان لسانَ القبيلة الناطِقَ بمآثرها ومَفَاخرها، والمُنافحَ عنها في مجالاتِ المنافرة والمفاخرة والمكاثرة ـ وهو ايضاً المسجِّلُ لأيَّامها ووقائعها، والمعِّبرُ عن شمائلها وفضائلها ـ والمصَّور لكُل أنماطِ حياتها، وضروب أعرافها وتقاليدها ..... فالشِعْرُ كما يَقولون ـ ديوانُ العرب ـ

وكما صَّور الشِعْرُ الجاهليُّ فضائلَ عَرَب الجاهلية ـ فقد صوَّر أيضاً رذائلها ـ فلم يكنْ للشاعر وَازِعٌ يَزعُهُ عن فاحش القول





وسَقَطه ـ ذلك أَنَّ الحياة من حوله فَوْضى، لا ضابطَ لها من دِيْن، ولا رابطَ لها من قانون ـ وإنما يَسدرُ فيها الفَرْدُ مايشاء ـ يأتي ما يأتي، ويَذَرُ ما يَذَرُ .... هي حياةٌ يحكمها الهوى، ويكونُ فيها الإقدامُ والإحجام. والرَغْبةُ والرَهْبة، بحسَب مايكونُ للفَرْد والجماعة من القوةِ والضعف، والكثْرةِ والقِلَّة ..... بحيثُ يُتيحُ ذلك لشاعرهم أن يقول :

إذا بلَغَ الرضِيعُ لنا فطاماً
تَخِرُّ له الجبابرُ ساجدينا

وأن يقول:

ونشربُ إنْ وَرِدْنا الماءَ صفواً
ويشربُ غيرُنا كدَرَاً وطِينا

وأن يقول:

مَلأنا البَرَّ حتى ضاقَ عنَّا
ونحنُ البَحْرَ نملؤهُ سفينا

ولا يَتَوَرَّعُ فاجرُهم أنْ يقول:

فمثلِكِ حُبْلَى قد طرقْتُ ومُرضعٍ
فألْهيتُها عن ذي تمائمَ مُحْوِلِ

الخ ......





أمَّا بَعْدَ انبثاق نور الإسلام، الذي فرَّق بين الحقِّ والباطل، والهُدَى والضلال ..... والذي عرَفَ فِيه الإنسانُ واجبَهُ في الحياة ورسالَتَهُ في هذا الوجود .... فقْد أصْبَحَتْ للشِعْر رسالة ـ هي نَفْسُها رسالةُ الإنسان المسلم ....

وهي عبادةُ الله والجهادُ في سبيل الله .والدَّعوةُ الى الحقِّ والعدْلِ والفضيلة. ومُحارَبةُ الباطلِ والظُلْم والرَّذيلة. والعَمَلُ من أجْـل أنْ يَسُودَ الوئامُ والسَّلام والمحبَّةُ بين البَشَر ..... ونَشْرُ القيم الإنسانية العليا بين المجتمع الإنساني كلِّه ....

والشِعْرُ بَعْدُ ـ هو مظِنَّةُ الزَّيْغ، ومطيَّةُ الضلالةِ والغَيِّ ـ إلاَّ لِمَن اتَّقَى غائلتَـهُ بِأذْرُعٍ ثلاثٍ : هي الإيمانُ الصَّادقُ، والعملُ الصالحُ، والإكثارُ من ذكْر الله ـ وذلك ما قرَّرتْهُ الآياتُ الكريمة «والشعـراءُ يتَّبعهُمُ الغـاوون. ألَمْ تَرَ أنَّهُمْ في كلِّ وادٍ يهيمون. وأنَّهُمْ يقـولون مالا يفعلون. إلاَّ الذين آمنوا وعملوا الصَّالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعدما ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الذين ظَلَمُوا أيَّ مُنْقَلبٍ يَنْقَلِبُون». صدق الله العظيم.

منْ هذا المُنْطَلَقِ أفْهَمُ الشعر، ومن هذا المفهوم أمارسُ قَرْضَهُ ....

على أنَّني لا أُومِنُ بهذه الدَّعَواتِ الجديدةِ، التي تدعو الى الخُـروج على طرائق العـرب الأصُـولِ في الأداء الشعـريِّ .... ذلك أنَّ لكـلِّ أمةٍ طريقتها في التعبير عن مشاعرها ـ والشعْرُ أصلاً هو من خصائص العرب ـ لا أقولُ ذلك تعصُّباً، وإنما هي حقيقـةٌ، لا يمارى فيها إلاَّ من جَهلَ أو كابَرَ .... على





أنّي أَعُدُّ الدَّعْوةَ الى هذه الأنماطِ الجديدة الّتي لا تمتُّ الى الشعر العربيِّ بصلة ـ ولا تتصلُ به بواشجة ـ أعدُّها واحدةً من الحروب التي توجَّـهُ للقضاءِ على الأُمَّة العربيَّة، بالقضاء على لسانها، وطرائق بيانها ـ وما أصْدَقَ القائل:

الحيُّ حَيٌّ من حياةِ لسانِهِ
فإذا أُبِيْدَ من اللسانِ أُبِيْدَا

ثم إنَّ المؤامرةَ على اللّسان العربِّي إنما هي مؤامرة على الإسلام، بالقضاءِ على لُغَة مصدره الأوّلِ والأخيرِ ـ ألا وهو كتابُ الله ...... هذا هو ما أومن به، وهذا هو مُنْطَلَقِي في كتابة الشِعْر ـ وعلى الله قصْدُ السبيل.

فرّاج الطيِّب

****





تحيَّةٌ للمِزْبَد ....

دَعُــوني أُحيِّ هُنَــا المِــزْبَــدَا
فقَــدْ جِئْــتُ قَبْــلَ أَلَبــيِّ النِّــدا
وقــد جِئْتُ بَعْــدُ أَبُــلَّ الصَّــدَى
بأَرْضِ البهــاليــل، أَرْضِ النَّــدَى
أُقَــدِّمُ قَلْبِــيَ أُنــشُــودةً
تَسُــرُّ العُــلَا، وتَــغـيــظُ العِــدَا
وأَحْمِــلُ من نيْلنــا المُسْتَجيْشِ
أَهَــازيْــجَ شَوْقٍ بعــيــدِ المَــدَى
لدِجْــلَةَ تَنْزَاعُهُ والفُــراتِ
إذا عَرَّدَ الشَــوْقُ أو عَرْبَــدَا
ومــن أُمِّ دُرْمــانَ أُزْجِــي لكُــمْ
تحــيَّــاتِ شَعْــبٍ يخُــوضُ الرَّدَى
لِتَــسْــلَمَ بَيْــنَ الوَرَى أُمَّــةٌ
لقــد أَنْــبَــتَــتْ للوَرى أَحْــمَــدَا
بشيــرَ الأنــامِ، نَبيَّ الوئــامِ،
رسُــولَ السَّــلامِ، إمــامَ الهُــدَى

فرَّاج الطيِّــب



رُؤْيَا عربَّيةٌ...

على ضِفافِ الرَّافِدَيْن...

[فرَّاج الطيِّب]

«السُّودان»

****

حتّـامَ نَسْرِى وهذا اللَّيْلُ مُعْتَكِرُ
ولادليـلٌ ولاشَـمْسٌ ولاقَـمَـرُ
وبَيْنَ تِيهِ الأَسَى تَخْدِى ركائبُنا
يؤُودُهـا الأَيْنُ والتَّسْيَـارُ والضُّمُـرُ
ظَمْأَى المَرَائرِ تَعْشُو الوَهْمَ مُنْتَهَلاً
تلوحُ فيـه الصُّـوَى مرّاً، وتَنْـدَثِـرُ
حَتَّامَ حَتَّامَ.. لاصَوْتٌ يُجيبُ ولا
مَرْعىً يَطيْبُ، ولا تَجْلُو الهُدىَ الفِكَرُ
وصِحْتُ لَّما اسْبَطَرَّ الدَرْبُ وانطمَسَتْ
فيـه المَـرائى.. فلا وِرْدٌ ولا صَدَرُ



أَرَاجِعـاتٌ لنا ما اجْتَاحَتِ الغِيَرُ
هذى البهـارجُ والأَنْصَابُ والصُّوَرُ
وحينما لَجَّ بي التَّسْآلُ وازْدَحَمتْ
في خاطرى من سماديرِ الرُّؤَى زُمَرُ
رأَيْـتُ في ليلةٍ مقْـرُوْرَةٍ حُلُمـاً
جَمَّ الخيـالات، فيـه الفِكْـرُ مُنْبَهِرُ
خَيْـلًا تَجفُلُ شُقْراً ذاتَ أَجْنحةٍ
بيض ٍ، يُوامِضُهـا التَّحْجيْلُ والغُرَرُ
خِلْتُ الزَّبَرْجَدَ يَجْرِى في حوافرها
و من نواظرهـا اليـاقُـوْتُ يَنْتَثِـرُ
أَعـرافُهـا عَسْجـدِّياتٌ لها هَدَبٌ
يَسيْـلُ من خَمْلِهِ الدِّيْبَـاجُ والحِبَـرُ
صَهِيْلُها في المْدَى لحْنٌ ترجِّعُهُ الـ
أَوْدَاءُ، والأُكُمُ، والأشجـارُ، والمَـدَرُ
يَثِبْنَ في الهَضْب تاراتٍ وآونـةً
في السُّحْب، مَوْطِئُهنَّ الأَنْجُمُ الزُّهُرُ
وثَمَّ وُشْـحٌ، وأَقـواسٌ مُقَـزَّحَـةٌ
تغِيْمُ من دونهـا الرُّؤْيَـا، وتَنْحَسِـرُ



طَفَوْتُ في بَحْرِهِ اللُّجيِّ تحملُني
أمواجُهُ الزُّرْقُ... تَعْلُو بيْ.. وتَنْحَدِرُ

موائـراً يَتَشَـظَّى فَوْقهـا زَبَـدٌ
مُعْـرَوْرِفٌ مدُّهُ الصَّخَّابُ... مُحْتَذَرُ

لُغَـامُـهُ كنـديْف المُـزْنِ دَفَّعَه
جَدْفُ الرِّيـاح.. فَمنْضُـودٌ ومُنْتَشِرُ

يَسْجُـو ويَهْـدِرُ.. ماتَفْتَا غوَاربُهُ
غَضْبَى.. تَخَلَّـجُ من أَثْبَاجِها غُدُرُ

وشَدَّني في تهاويل الرُّؤَى أُفُقٌ
فيـه المُنَى كوُجُوهِ الرَّوْضِ تَزْدَهِرُ

ملوَّنـاتٌ حَوَاشِيْهـا، تَفَتَّـحُ لِي
أَبْـوابُهـا أَذْرُعـاً يَزْهُـو بهـا الحَبَرُ

وهِمْتُ بين رُكـامٍ من زَبَـارِجها
تَوْقـاً.. وأَجْفَلَ منِّي السَمْعُ والبَصَرُ

ولَفَّـنـي ظِلٌّ أَلْفَـافٍ مُوشَّجـةٍ
من الحـدائق.. يَدْعُـو فَوْقَها الثَّمَرُ

وللعَـنَـادِلِ تَغْـريـدٌ وهَفْهفَـةٌ
تميسُ من طَرَبٍ من تَحْتها الشَّجَرُ



وللأيـايـلِ تَعْـدَاءٌ وهَجْهَجَـةٌ
وللمَسَـايـلِ هَيْنُـومٌ.. ومُنْفَجَـرُ
وفي تَعَـاجيْبِ ذاكَ الحُلْم طافِيةٌ
طفْـوَ النجـومِ تَرَاءَى، ثم تَسْتَتِـرُ
رأيْتُنى مُرْهَقَ الأعْصاب تَذْهَبُ بي
شَتَّى مذاهِبَ.. فيها الأمْنُ والذُّعُرُ
فآنَـةً أتَـمـلَّى من بُلَهْـنِـيَـةٍ
يَزُفُّ فِرْدَوْسَهـا الزَّاهِي شَذَاً عَطِرُ
وآنَـةً أتَـصـلَّى لَفْـحَ هاجِـرةٍ
حصْبـاؤهـا كلهيْب النَّـار تَسْتَعِـرُ
ولَجَّ بي الحُلْمُ في دَيْمُومةٍ قُذُفٍ
سِيَّـانِ فيهـا خِطَارُ المـرْءِ والحَذَرُ

******

وبينما أنا في رُؤْيايَ تَهْصِرُني
أرْواحُها الهُوْجُ مأْخُوذاً .. فأنْهَصِرُ
سَمِعْتُ صائحةَ البُشْرَى مُثَوِّبةً
تقـول:أبْشِـرْ، أتَـاكَ النَّصْرُ والظَّفَرُ



هذا هو المُنْقِـذُ المـأْمُول تُنْبتُهُ
أرْضُ العـروبـةِ للإسْـلامِ يَنْتَصِرُ
قد جاءَ من كنَفِ الرحمن مُبتعَثاً
لأُمَّـةٍ قد بَرَاهـا الضُرُّ والضَّرَرُ
هَتَفْتُ في الحُلْمِ : أهـلاً ! أَنْتَ مُنْيَتُنَـا
كَـمْ قَدْ دَعَـوْنَـاكَ والأهْـوَاءُ تَشْـتَـجِـرُ
أنْتَ الرُّؤَى الخُضْرُ نحبُوها مآقِيَنَا
مهْراً .. ويرْخُصُ من جَرَّائها العُمُر
في بُرْدَتيْك لَمَحْنا طيْفَ «مُعْتَصِمٍ»
غَضْبَـانَ تَتْبَعُـهُ الرَّايـاتُ والقَتَـرُ
يُجيْبُ (صـوتاً زِبَطْرِيَّاً هَرَاقَ لهُ
كأسَ الكَرَى) فعَمُوُد الشِّرْكِ مُنْقَعِرُ
يُعيـدُ للعُـرب، للإسـلام عزَّتَـهُ
سَيْفاً تخِرُّ له التِّيْجانُ والقَصَرُ
وقـد تَحـدَّتْ نذيْرَ الشُهْبِ همَّتُهُ
فلا الأهَـاويـلُ تَثْنيهـا ولا النُّـذُرُ

******



كم قد رجَوْناَكَ كي تَحدو قَوَافِلَنَا
إلى الخـلاصِ ..فـهـذا الشَـعْبُ مُنْتَـظِرُ
يَرْنُـو اليْـكَ بظَهْرِ الغيْب مُرتقِباً
ضيـاءَ صُبْحـكَ مِن عليـاءَ يَنْحَـدِرُ
هأَنْتَـذَا جِئْتَ تُحْي أُمَّةً عصَفَتْ
بها المطامعُ والأضغانُ .. والغُصُرُ
أَوْدَى بَنُوها بماضيْها وحاضرِها
فمـالهـا في غدٍ عَيْـنٌ ولا خَبَـرُ
أَمَا اسْتكانُوا لغازيها؟ أما نبذوا
أُصُوَل ميرْاثها الباقي؟ أمَا كَفَرُوا؟
أَمَـا تَمَسَّـحَ بالأَعْجـام بعْضُهُمُ
يَبْغِي العُلاَ في حَضِيْضٍ تُرْبُهُ قَذَرُ؟
أمـا سَمِعْنا هنا بالأَمْس ـ واحَرَبا ـ
صَوْتـاً أَنـيْـثـاً غثـيثـاً .. كلُّهُ خَوَرُ؟
صَوْتـاً تَبَـرَّجَ قُدَّامَ المَـلاَ سَدِراً
فلا احـتـشـامٌ، ولا دِيْـنٌ ولا خَفَـرُ
غَيَّـانَ يَسْخَـرُ من خُبْـز السمـاءِ ومن
عَدْلِ السمــاء .. ومنــه القـومُ قدسَخِـرُوا

لماَّ رَأَوْا فِتْـنَـةَ الشـيـطانِ تُطْلِقُـهُ

بوقـاً بأصْـدائـه الشيطانُ مُسْتَتِرُ

وللشيـاطين أبْـوَاقٌ كمـا لبني

حوَّاء، تمـلَؤُهـا خَبْـلاً فتَـنْـفَجِـرُ

يَحْكِي عن السُلِّ يفْرِي العَظْمَ .. يا عَجَبا !!

أمثـالُهُ سَبَبُ السُّـلِّ الذي ذَكَـرُوا

ويَسْـأَلُ الخُبْزَ للجَوْعَى وفي يدِهِ

خزائنٌ منــهُ حارَتْ دُوْنَهـا الفِكَـرُ

وكَـيْـفَ يَشْـعُـرُ غِرٌّ ناعمٌ تَرِفٌ

بمِحْنـةٍ في لظَاَهـا الغُبْشُ تَنْصَهِـرُ؟

أَمْ كيْفَ يَشْعُرُ مَنْ يمشي النعيْمُ به

فوقَ السَّحـاب فيَرْأَى الناسَ قد صَغُرُوْا؟

والغُبْشُ تَمْشِي على الرَّمضاءِ داميةَ الـ

أقـدام، تلَسَعُهـا الأشْوَاكُ والـحِرَرُ

دِثـارُهُ من رقيق الخَـزِّ لُحْمَتُـهُ

والشَعْبُ عُرْيَانُ تَشْوِي جِلْدَهُ القِرَرُ

وَيْحَ الشُعُوب!أيبكيها الألى نهبُوا

أقواتَها .. فنَموْا بالنَّهْب، وازْدَهَرُوا

ويا عجائبَ هذا العصْر .. كيْفَ نَجا
من العَدَالةِ لِصٌّ فاتِــكٌ خَطِرُ ؟
[اســارقُ القِرْش مَجْزِيٌّ بِفَعْلَتِهِ
وســارقُ العَرْشِ .. لاتَدْرِي به البَشَرُ]

******

يُهَجِّنُ الوزْنَ والإعْرابَ حيْنَ سَمَتْ
ذُرَاهُمــا .. وثَنَــاهُ العَجْــزُ والقِصَرُ
هل يَنْحَني الطَوْدُ إنْ أَعْيَتْ قُوَى قَزَمٍ
«وهــل يعُاني المعالي» المُتْخَمُ البطِرُ؟
ولَجَّ يَهْزَأُ بالفُصْحَى وبالأدَب الـ
جزْلِ الأصيـلِ؟ فما يَلْوِيْهِ مُزْدَجَرُ
يَدْعُو جَهولاً إلى تلك الحداثة أو
تلك الغثَاثةِ ... وهي الزَّيْفُ والزَّوَرُ
وأَعْجَبَتْــهُ فقــاقيــعُ الأكفِّ وقــد
عَجَّتْ تدُقُّ طبُــوُلاً .. مالَهَــا خَطَرُ
فهَــاَج والصَّلَفُ المغــرورُ يَنْفخُهُ
كِبْراً .... فيُــزْبِــدُ في أَشْداقهِ الهَذَرُ



وعـادَ يُزْهَـى بأَحـذاقٍ مُهَلهَلةٍ
لا الشعْرُ يَعْرفُها يوماً .. ولا الشَّعَرُ
يُلَفِّقُ المَسْـخَ وَهْمـاً ثم يزْعُمـهُ
شعـراً جديداً .. به الأجيالُ تَفْتَخِرُ
وهـل يُجَـدِّدُ الَّا كلُّ ذي بَصَر
بالشعر .. ؟ يَعْرِفُ مايأْتي وما يَذَرُ؟
لكـنَّـهُ مَرَضُ التـقليـد تنشرُهُ
قرودُنـا بَيْنَ أَغْـرارٍ فَيَـنْـتَشِرُ
ما الشِعْرُ ـ قُوْلُوا ـ بلا وَزْنٍ وقافِية
وحُـرُّ لفْـظٍ توارَى عِنْـدَهُ الدُّرَرُ؟
وهـل تقـومُ بلا نحـو لنـا لغـةٌ .
لكنَّمـا النَحْـوُ يَصْـلَى جَمْرَهُ الذُّكَرُ
وَحَسْبُـهُ مفْخَراً أنْ هابَ مشْرَعَهُ
تلك الإنـاثُ وتلك الجُـوفُ والحُمُـرُ
والنَّاعقُوَن الأُلى بالأمس قد مُسِختْ
بصائرُ العُرْب فيهمْ، وامَّحَى البَصَرُ
فأقبَلُوا بوُجُـوهٍ ليس تعـرفُهـا
قحـطانُ يومـاً، ولا تَرْنُـو لهـا مُضَرُ



حارَتْ ودَارتْ، وبَارتْ، واطْلَخَمَّ بها
ليلُ الضَّياع، فَكانَ الغَيُّ والسَّدَرُ
وكان هذا الهُذَاءُ اللَّذْ تَقيَّؤُهُ
أُنثَى الهَجَانةِ أو أشباهُها الكثُرُ
لم يُخْذَلِ العُرْبُ إلَّا بَعْدَما خَذَلُوا
لسانَهُمْ .. ولِبُطْلِ العُجْمةِ انْتَصَرُوا
يَبْغُوَن عزّاً ذليلاً عند قاتلهمْ
ويُهْطِعوُنَ إلى المَحْيَا وقد قُبِروُا

******

بَحْرُ الخليل مَخُوْفٌ .. كيفَ يَرْكَبُهُ
ضَعْفُ الشعارير..وهو المُصْعَبُ الخَطِرُ
عُبابُهُ يَلْطِمُ الشَّطيْنِ مُصْطخِباً
له شقاشِقُ في تَهْدَارِها الغَرَرُ
لكنَّما يَنْتَحِيه كلُّ ذِيْ هِمَمٍ
من الفحَالَةِ، لا تَعْتاقُهُ النُّذُرُ
يَعْلُو ظُهُوْرَ القوافي جُفَّلاً جُمُحاً
إذا اتَّقَى بأسَهُنَّ العاجِزُ الحَذِرُ

رفْقـاً بنـا أَدْعياءَ الشِّعْر .. مالكمُو
وللقـريضِ؟ ولستُمْ بالأُلَى شَعُـرُوْا؟
إنــيِّ لأَعْجَبُ من غادٍ لمعـرَكـةٍ
ولا حُســامٌ، ولا رُمْــحٌ، ولا وَتَــرُ
أبـالرَّكـاكاتِ ينقادُ البيانُ لكمْ؟
رفـقــاً بأُمــتـكُـمْ ياأَيُّـهــا النَّفَــرُ
وإنْ أَبَيْتُمْ فصُــوغُوا فَضْلَ هَذْركمو
بأَلْسُنِ العُجْمِ، يَحْسُنْ عِنْدَها الهَذَرُ
الشِّعْرُ في العُرْب لا في العُجْم مَنْبتُهُ
فكـيـف يَزْعمُـهُ الرَّطَّانُ، والحَصِرُ؟
أَزَمْــزَمــاتٌ وتَهْــويمٌ وجَمْجَمـةٌ
وهَــمْــهــمــاتٌ وتَــدْويْمٌ ومُــطَّمَــرُ؟
هذا هو الشِّعْــرُ شِعْــرُ العُجْم، لُقِّنَهُ
عن الأَحــامِــرِ أبنــاءٌ لَنَــا حُمُــرُ
من الأُلَى خَلَعُــوا عنْهم جُلودَهُمو
وأَلْبِسُــوا ما تُريْــدُ الأَعْــينُ الخُضُر

******



لا تُنْكِـرُوْا حَرَّ أَنْفـاسي ومَعْتَبَتي
حُبيٍّ لِيَعْـرُبَ مثْـلُ النَّـار يَسْتَعِـرُ
إنــيِّ امــروُ عَرَبِيٌّ ليس يُطْرِبُــهُ
مُخنَّثُ الشعْر ـ ذاك الشِّعْرُ مُحْتَقَرُ
كأنَّــهُ غادَةٌ أَوْدَتْ بِعُــذْرَتِـهـا
فمــالهــا في خُدُوْرِ الطُّهْــرِ مُدَّكَـرُ

******

وقــد يُرامُ لهــا عُذْرٌ لدى خَنِثٍ
جُرْحُ الفُـحُـولةِ فيــه ما لَهُ أَثَــرُ
وقــد يُقــالُ مجــازاً إنَّــه ذَكَـرٌ
وقــد يكــونُ مَسُــوْءَاً أَنَّــهُ ذَكَــرُ
كُبْـرَى أَمانيه أَنْ لو حُوِّلَ امْرأَةً
لهــا مَفَــاتنُ يَغْشَى دُوْنَهــا النَـظَرُ

******

حَسْــبِيْ رِضَــاءُ إلَهي إنْ تجهَّمَني
مُسْــتَـعجِمٌ بِسَرَاب الكُفْــر مُنْبَهِــرُ

يخْـطُو مُدِلاًّ بما قد جاءَ من خَمَجٍ
يحـارُ من فوقـه الغُـثَّـاءُ والوَضَرُ

******

لا تَسْمَعُـوا أَنَّ بالسُّـودان مُنْصَرَفاً
عن العـروبـة .. زُوْرٌ ذلك الخَبَـرُ
إنَّـا لِمَنْ عَرَبٍ فُصْـحٍ شعارُهمو الـ
إسـلامُ والعُرْبُ .. إمَّا رُفِّعَتْ شُعُرُ
تَمْشيْ العُـروبةُ في أنفاسهمْ لَهَباً
فهُمْ بمـا صَهـرَتْهُمْ نارُهـا سُمُـرُ
لا يَرْتَضُـوْنَ بديْنِ الله من ذُخُرٍ
المـوتُ في الله نِعْمَ الفَـوْزُ والذُّخُـرُ
من كلِّ قَحَّامٍ الهيجاءَ مُحْتسِباً
يقـدِّمُ الرُّوْحَ قُربـانـاً ويَـعْـتَـذِرُ
أَلَمْ تَقُـمْ رايـةُ المـهْـديِّ بينَهُمُ
شمـاءَ يُدْفَنُ في قَسْـطالِهـا الكُفُـرُ؟
تَزَاءَرُ الأُسْـدُ حَوْلَهـا نداؤهُمـو
(شَـأْنُ الإلهِ) وقـد أوْفَوْا بما نَذَرُوْا
[شِيْكـانُ] تشهدُ يومَ الرَّوع أَنَّهمو
صُدْقُ اللِّقـاءِ فلا خَوْفٌ ولا حَذَرُ

رَدُّوْا كتـائبَ جَيْشِ الكفْرِ يصَفْعُها
عارُ الهـزيمـةِ، والتـاريـخُ والسِّـيَرُ
تَفَـرَّقتْ وهْيَ أفـلالٌ يُضرِّجُهـا
ممَّـا جَنَـتْـهُ بأيـديْـهـا دَمٌ هَدَرُ
أُوْلاَكَ قومي بَنُـو السُّودان، ما انْخَفَضَتْ
لهـمْ جِبـَاهٌ، ولا خانُـوا ولا غَدَرُوا
هَبُّوا الى نُصْرة الإسلام فاتَّحدوا
وجـاهـدوا في سبيـلِ الله فانْتَصرُوا

******

هَتَفْتُ بالمُنْقذِ المأمُول في حُلُمي:
اهْـلاً بمَقْـدَمِـكَ الميْمُون .. يا عُمَرُ
طَلَعْتَ سَيْفـاً على البـاغينَ مُنْصَلِتاً
شُعـاعُـهُ الحقُّ والتصميمُ والقَـدَرُ
سَيْفـاً من الله، نَصْرُ الله جَرَّدَهُ
فليس يُغـمِـدُهُ جِنٌ ولا بَشَرُ..

******

ظَلْنَـا نُرَجِّيْكَ مُذْ ضلَّتْ طلائعُنا
نَهْجَ الطريق .. وحارَ الفكْرُ والبَصَرُ



لا نَسْتبِينُ الصُّوى في مَهْمَهٍ غَرِقَتْ
في تِيهِهِ الضِّفَّتانِ البَدْوُ والحَضَرُ
وجِئْتَ في جَحْفَلٍ من عَزْمِكَ التمعَتْ
فيه الصَّوارمُ والخَطِّيَةُ السُّمُرُ
تَحُفُّ خَطْوَكَ هالاتٌ مُشَعْشِعَةٌ
من اليقين .. كوُاهَا الآيُ والسُّوَرُ
تَحطَّمَتْ في رَوَاسِي طَوْدِهِ حُطَمٌ
من الرَّزايا، ودَاعِي الحقِّ مُنْتصِرُ
[والحقُّ للعَزْم، والأرواحُ إنْ قَوِيَتْ
سادَتْ، وإنْ ضَعُفتْ حلَّتْ بها الغِيَرُ]
[ففي العرينةِ ريحٌ ليس يقربُهُ
بنو الثعالب.. غَابَ الأُسْدُ أَمْ حَضَرُوا]
[وفي الزَّرازيرِ جُبْنٌ وهي طائرةٌ
وفي البُزاةِ شُمُوْخٌ وهي تُحْتَضَرُ]

******

أَتَيْتَ والمسْجدُ الأَقْصَى تُنجِّسهُ
كلابُ صُهْيُونَ .. والأَعْرابُ ماشَعَرُوا

وتـلك قِبْـلَتُنـــا الأولى تُدَنِّسُهـــا
نعالُ صهيُوْنَ .. والأعْرابُ تَصْطَبِرُ
أَفْــلاَذُ أكبــادِنــا صَرْعَى يمزِّقُها
رَصَاصُ صُهْيُوْنَ .. والأعْرُاب تَنْتَظِرُ
أصــواتُ أَعْراضِنا تعلوُ مُوَلْوِلةً
في كفِّ صُهيُونَ .. والأعْرابُ تَنْجَحِرُ
ويَحْصُدُ الموْتُ في بيروتَ ضاريةً
نيرانُـــهُ الهُــوْجُ .. لا تُبْقِي ولا تَذَرُ
والعُــرْبُ تَلْهُو .. فموسيقى مُرَقِّصةٌ
ومـــآتِــمٌ ورءوسٌ لَفَّـــهـــا السُّــكُــرُ
وفي البِــلاَجـاتِ أَجْسَادٌ مُعرَّضةٌ
للبيعِ .. يُبْذَلُ فيها العِرْضُ والبِدَرُ
وفي المـــواخــيرِ أشيـــاءُ مُحــيِّرةٌ
من الدَّعــاراتِ، لم تَسْمَعْ بها البَشَرُ
فتُسْتَبَـــاحُ لُحُــومٌ هُنَّ حُرْمَتُنُــــا
دِيْسَتْ بأقْــدامِنا، واجْتِيحَتِ العُذَرُ
ومـــا غَضِبْنـــا، ولا ثارتْ حمِيَّتُنـــا
ناراً تفــجَّــرَ من أَنْفـــاسِهـــا الشَّرَرُ

فكيف نَدْفَـعُ بَعْدَ العِرْضِ عن وطنٍ
وكـلُّنـا لحـمِـيِّ الأنْـفِ مُفْـتَـقِـرُ
باسم التَحضُّر ـ واذُلاَّهُ ـ نَخْـوَتُنـا
ماتَتْ .. ونحنُ الأُبـاةُ البُسَّلُ الغُيُرُ
قِدْماً بنَيْنا صُروْحَ الطُهْر باذخةً
واليـومَ يَهْـدِمُها (التَحْديثُ) والعَهَرُ
وكمْ مشَيْنـا على هام المُّلوكِ ضُحىً
واليـومَ تمشِي على هامـاتنا (الغَجَرُ)

******

والمسلمـون يُديـرُ القَتلُ بَيْنَهُمو
كأسَـاً تَدَاوَلُهـا الآصـالُ والبُكَـرُ
تُفْـنِـي قُوَاهُمْ قُوَاهُمْ والعـدوُّ هنـا
في مأمن، يزْدَهْيــه الهُـزْءُ والسَّخَـرُ
ألم يُشاهِدْ بني الإسلام تقتُلُهُمْ
سُيُـوفُـهمْ؟ فتَهَـاوَى أَنْفُسٌ طُهُـر
تَلْقَى الرَّدَى كلَّ يومٍ فتيـةٌ غُرَرٌ
في تُرْبِ بغـدادَ أو طِهْـرانَ تُخْتَضَرُ

وقـادَةُ العُرْب والإسلام في شُغُل
بأكـلهـا وبـكُثْـر الأَكْـل تَنْتَحِـرُ

*****

قالوا: وفي اللُّدِّ أَسْرَى، قُلْتُ: مَهْـلكَمُـو
إنَّ الأُسَـارَى عقـولُ العُرْب والفِكَرُ
أَلَمْ يُنِيْلُوا الأعـادي فَضْلَ مِقْودِهِمْ
فأسْرجُـوهُمْ فلا يَعْصُون ما أُمِرُوا؟
أَمَـا تَشَـبَّـهَ بالأعـداءِ فِتْيَتهُمُ
وكـاد يَعْبُـدُهَـا من شِيبْهِمْ نَفَـرُ؟
وذي نساؤُهُمو في الطُّرْق حاسرةً
رُءُوسَـهُـنَّ .. فلا نُقْـبٌ ولا خُمُـرُ
يُغْضي الرجـالُ ولا يُغْضِـينَ من خَجَلٍ
شأنُ الكـوافِر .. هل في الكُفْر مُزْدَجرُ؟
هل التَـحضُّرُ أَنْ تَنْضُـو الحيـاءَ وأَنْ
تُبْيـحَ من نَفْسِها ما صانَتِ الفِطَرُ؟
يا عارَنـا كيْفَ نَحْيَا والعدَى رَصَدٌ
تَعُـدُّ أنفـاسَنَـا تَحْتَـلُّ، تَحْتَقِـرُ

تَصُــوْغُنا أَعْبُداً للغَرْب تمسَخُنا
دُميً، تُحَــرِّكُنــا ما شاءَتِ الكُفُــرُ
أَيْــنَ الرُّجُــولَةُ يا أبنــاءَ ذي يَزَن
ويــا لُيُــوثــاً أَتَى من غِيْلِهـا عُمَــرُ؟!

******

أقــولُ باسم فِلَسْــطين، ولي عِبَرٌ
فيَ الأوَّلينَ، إذا ما عَزَّتِ العِــبَــرُ
لو كنْتُ من يَعْــرُبٍ لم تَسْتَبِــحْ حُرَمي
بنُــو الأعــاجــم، لا هُوْدٌ ولا تَتَــرُ
[إذِنْ لَقَامَ بنَصْري معْشرٌ خُشُنٌ
عنــد الحفيـظَةِ] ما في عُوْدِهِمْ خَوَرُ
[لا يَسْأَلُون أخاهمْ حين يندُبُهُم
في النــائبات] وفي الأهْوال : ما الخَبَرُ؟
صِيْغُوا من البأس، فالجِنَّانُ تَرْهَبُهُمْ
والويْــلُ والليــلُ، والإنْسانُ والحَجَرُ
هُمُ الأعــاربُ لاعُــرْبٌ مُحَنــَّطَةٌ
ماتُواْ قديماً، وذى الأَشباحُ والصُوَرُ

هَمُو الرجالُ الأُلى ألْقاهُمو وزَراً

إمَّــا تَبَــاعَــدَ عَنــيَّ الرِّدْءُ والوَزَرُ

******

ظَلْنــا نُرجِّيْكَ والفُصْحَى يُكدِّرُها

شرانِمٌ مالهُــمْ في صَفْــوِهــا وَطَرُ

عَدَوْا عليها وجاسُوا حول مُخْدَرِها

أراقمــاً سُمُّهــا كالمــوتِ مُحْتَــذَرُ

وحــارَبَتْها عُداةُ الحقِّ إذ علموا

أنَّ اللِّســانَ حُسَــامُ الأُمَّــةِ الذَّكَـرُ

وأنَّــهُ القُنَّــةُ القَنْــواءُ يَقْصُرُ عن

إدْراكِــهــا حُلُمُ الأقــزامِ والنَّــظَرُ

مَصَــامُها: لِعُقاب الجِّوِ مُعْتَصَمُ

وهــامُهــا: لجِنَــاحِ النَّسْرِ مُنْكَسَرُ

فكيف تَعْشُو بُغَاثُ الطيْرِ مورِدَها؟

لا يُقْرَبُ الوِرْدُ حتَّى يُعْرَفَ الصَّدَرُ

******

جَنَوْا على أَدَبِ الفُصْحَى بما نَشَرُوا

من المهــازلِ، فانقــادَتْ لَهُمْ زُمَـرُ



ضلُّوا فَضَلتْ، فلا شعرٌ له نَفَذٌ
إلى القلوب، ولا نَثْرٌ له خَطَرٌ
ورَاقهُمْ خَنِثُ الإفرنج فاطَّرحُوا
فحْلَ البيان، فكان العِيُّ والحَصَرُ
وجاءَ شِعْرُهُم كما الخُنْثى يَحارُ له
فهْمُ اللبيْبِ، فلا أُنْثَى ولاذَكَرُ

******

ماذا أقولُ وفي بُرْدَيَّ نَفْسُ شَجٍ
تلاصَفَتْ دُوْنها الأحْلامُ والذِكَرَ
فالمجْدُ: في جَفْنها الجارى لهُ صُوَرٌ
والوجْدُ: في جوْفها الوارِى له صُوَرُ
زَهَتْ وُجُوه رياضى حينَ ضَاحَكَها
من الرُّؤى الخُضْرِ سَحَّاحٌ له عُذَرُ
وذَرَّ في الشَرْق وَجْهُ الشمْس تقْدُمُهُ
مواكبُ من مرايا النُور تَنْهمرُ
لَمْحتُ بَرْقَ مضاءٍ باتكاً خَذِماً
يَشْفَى برُقْيَتهِ الإلْحادُ والذَّعَرُ

وشِمْتُ في الأُفْق نارَ الذِكْـرِ ساطعةً
في كلِّ صُقْـعٍ ذُؤابـاتٌ لهـا حُمُـرُ
تَصَـاَعَـدُ الآىُ من أرجاءِ ساحتِها
منـائـراً للهُـدَى يعشُـو لهـا البَشَرُ

ماذا أقـولُ وفي الأضلاع ذو طَرَب
ياطالمـا شَفَّـهُ التَّخْفـاقُ والسَّهَـرُ
قد كان قَبْلَ انبلاجِ الصبحِ مُبْتئساً
يَهيْضُـه المُقْعِـدان: اليـأْسُ والضَّجَـرُ
فأَفْـرَخَ الرَّوْعُ واشتـدَّتْ قوَى أملٍ
قد كادَ من شدَّةِ التَّـهْمـام يَنْبَتِـرُ
وأَسْرَجَ الليـلُ مُهْـرَ الَّليـلِ مُرتحـلاً
ومـابقـاءُ الدُجَى والصُبْـحُ مُنْتَشِرُ؟

******

ماذَا أقـولُ وأطيـافُ تُوامِضُنِي
شتَّى، تَزاحَمُ في أَعْـراضهـا العِبَـرُ

فخــالدُ وخُيُــولُ الفَتــح مائـرةٌ

مورَ السُيُــولِ عليهــا فِتْيَــةٌ صبُـرُ

دانَتْ عُروشٌ لهم كانتْ مُمنَّعــةً

فمــا طغَـوْا قطُّ في الدنيـا ولابَطِروا

وقــد تَرَاءَى صَلاحُ الدِّين يَعْبُـرُ في

حِطِّينَ هامَ العِـدا، والخَطْبُ مُعْتكِرُ

حتــى توارَى ظلامُ الشرك منـكَسِرَاً

والشِرْكُ إنْ صَدَق الإيمـانُ - مُنْكَسِرُ

******

طُيُوفُ وَحْدَتِنا الكُبْرَى تُهازجُنى

مُنــىً جوامــحَ تَحْيَـا ثم تَنْــدَثـرُ

تَجمُّــعٌ وافتِـرَاقٌ عُمْــرُ قادتِنــا

خَلْفَ التــوحُّــدِ، حتى يَنْفَـدَ العُمُــرُ

تَهْفُــو لمؤْتَمــرِ من بعـد مُؤْتَمَــرٍ

قلوبُــنــا وبَــرِيْــقُ الوَحْــدةِ الوَطَرُ

ولانَــرَى غَيْرَ أقــوالٍ مُنـمَّقــةٍ

وأُمــنْـيــاتٍ على الأوراقِ تُسْــتَـطَرُ

يُوحِّدُ العُرْبَ صِدْقُ العزْمِ يُنْفِذُهُ
فِعْلُ الرجالِ الأُلى إنْ صَمَمُّوا بَتَرُوا
يُوحِّـدُ العُـرْبَ نَهْـجُ الله مُتَّبَعـاً
ماوحَّد العُرْبَ ـ مذَّ الدَّهْرِ ـ مُؤْتَمَرُ

****

هَتَفْتُ بالمُنْقِـذِ المـأْمُـول في حُلمُى
أهْـلاً بمقـدمـك الميْمُـونِ ياعُمَـرُ
أَجئْتَ تُحْى تليـدَ المجْـدِ فائتلفتْ
بك القلوب؟ فَمُـرْ، فالشَعْبُ مُؤْتمِـرُ
أُدْعُ الفـداءَ.. فجُنْدُ الحقِّ مُسْرِجةٌ
خيْـلَ الجهاد، عليها الأُسْدُ والنُّمُرُ
يأتُوك في سُحُبٍ من قَسْطَل نَسَجَتْ
حَبيْكَهـا صافنـاتٌ زَانَهـا الضُّمُـرُ
تَغْدُو إلى الرَّوْعِ ضَبحْاً، فهى ظامئةٌ
للمـوت، إنْ كذَبَ الهيَّـابـةُ الحَـذِرُ
[ومَنْ تَكنْ برسُـول الله نُصْرتُهُ]
إنْ يلْقَـهُ الضُرُّ لايـلْحَـقْ به ضَرَرُ

*****

أَفَـقْتُ من حُلُمٍ عَذْبٍ، إلى حُلُمٍ
عَذْبٍ، رأيـتُ به بَغْـداد تَزْدَهِـرُ
تُجْـلَى عَرُوْساً لِيَوْمِ الفَتْحِ حَفَّ بها
هرونُ، مأمـونُ، منصُـورٌ، ومُنْتَصِرُ
إنّـا نَزَلْنـا فأكـرمتُمْ وفـادتَنـا
بنـي العـراق، فلا ضِنٌّ ولاضَجَـرُ
لكنَّـهُ الكَـرَمُ الطائيُّ تحْسَبُـهُ
صَوْبَ الغمـاَم إذا ما ثَجَّ ينْهَمِـرُ
وكيف ذاك؟ وفيكمْ كلُّ مُنْشمِـر
إلى المـكـارمِ والخَـيْراتِ يَبْـتَـدِرُ
[فمـا الفُـراتُ إذا جاشَتْ حوالبهُ
في حافَـتَيْـهِ، وفي أوْسَـاطِهِ العُشَرُ]
[وذَعْـذَعَتْهُ رياحُ الصَيْف واضطربَتْ
فوق الجـآجـيءِ من آذيِّـهِ غُدُرُ]
[يـوماً بأجْوَدَ منه (حين تَطْرُقُهُ)
ولا بَأجْـهَـرَ منـه حينِ يُجْـتَهَـرُ]

******

حيَّـاكمُ الله في دارِ السَّـلام وفي
مَهْـدِ الحضارة حيْثُ المجْدُ والفَخَرُ
ورَفْـرَفَ السِّلْمُ مُخْضَرَّاً بأرْضِكمُـو
فلا دمـاءٌ ولاحُـزْنٌ ولاكَـدَرُ

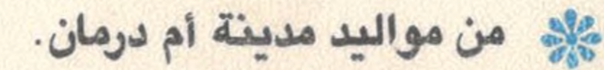
فرَّاج الطيِّـب

السـودان نوفمبر ١٩٨٧م

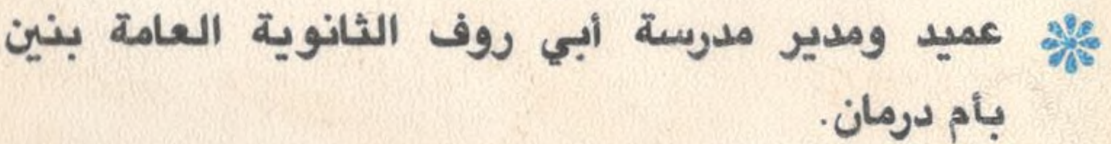


نبذة عن المؤلف :

فرَّاج الطيِّب السَّراج



- من مواليد مدينة أم درمان.
- رئيس اتحاد الأدباء السودانيين.



- عميد ومدير مدرسة أبي روف الثانوية العامة بنين بأم درمان.
- رئيس لجنة الشعر بالمجلس القومي لرعاية الآداب والفنون في دورات سابقة.
- عضو شعبة الآداب بالمجلس.
- مقدِّم البرنامج الإذاعي اليومي «لسان العرب».
- دبلوم كلية التربية ببخت الرّضا .
- يكتب برنامج «نُور القرآن» لإذاعة وادي النيل بالقاهرة.
- مثَّل أدباء السودان في عدد من المهرجانات الأدَبية بالأقطار العربِيَّة.
- له أعمال كثيرة معدَّة للطبع. منها: ديوان شعره.
- رئيس شعبة اللغة العربية بمدارس الشعب بالخرطوم بحري سابقاً.
- يقوم بتقديم أعمال الشباب الأدبية في البرنامج الاذاعي «مع أدباء الشباب».